



رسالة الطير

حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه

Adab Guidelines for Students

Benefitting from the Sacred Knowledge and the Shaykh

“Know that in the pursuit of knowledge, one does not acquire learning nor profit from it unless one holds knowledge in esteem and those who possess it. So one [must] esteem and venerate the teacher. It is said that he who attains knowledge does not do so except through respect, while he who fails [in this goal] does so only by ceasing to respect and venerate learning and its bearers.”

Please read and consider the following guidelines as a means for obtaining the most benefit from the sessions:

- ❖ Please be ready to start at the stated times
- ❖ Please keep as still as possible during the sessions, as movement distracts from focus.
- ❖ Any speech during the session is either the Shaykh's or those he gives an opportunity to speak.
- ❖ If needed the restroom whilst a session is in progress attend to the need with utmost discretion and silence.
- ❖ Please respect the premises and keep them tidy.
- ❖ On arrival and departure please keep noise to a minimum.

ذكر العنقاء

اجتمعت أصناف الطيور على اختلاف أنواعها وتباين طباعها، وزعمت أنه لا بد لها من ملك. واتفقوا على أنه لا يصلح لهذا الشأن إلا العنقاء. وقد وجودا الخبر عن استيطانها في مواطن الغرب، وتقررها في بعض الجزائر. فجمعتهم داعية الشوق وهمّة الطلب، فصمموا العزم على النهوض إليها، والاستظلال بظلها، والمثول بفنائها، والاستسعاد بخدمتها. فتناشدوا وقالوا:

قوموا إلى الدار من ليلي نحييها *** نعم، ونسألهم عن بعض أهلها

وإذا الأشواق الكامنة قد برزت من كمين القلوب، وزعمت بلسان الطلب، بأي نواحي الأرض أبغي وصالكم وأنتم ملوك ما لمقصدكم نحو.

وإذا هم بمنادي الغيب ينادي من وراء الحُجُب: (وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) (البقرة:195). لازموا أماكنكم ولا تفارقوا مساكنكم، فإنكم إن فارقتم أوطانكم، ضاعفتم أشجانكم، فدونكم والتعرض للبلاء والتحلل بالفناء:

إن السلامة من سعدى وجارتها *** أن لا تحل على حال بواديهما

فلما سمعوا نداء التعذر من جناب الجبروت ما ازدادوا إلا شوقا وقلقا وتحيرا وأرقا، وقالوا من عند آخرهم:

ولو داواك كل طيب إنس *** بغير كلام ليلي ما شفاكا

وزعموا:

إن المحب الذي لا شيء يُقنعه *** أو يستقر ومن يهوى به الدار

ثم نادى لهم الحنين، ودب فيهم الجنون، فلم يتلعثموا في الطلب، اهتزازا منهم إلى بلوغ الأرب. فقبل لهم: بين أيديكم المهامة الفيح والجبال الشاهقة والبحار المغرقة وأماكن القر ومساكن الحر. فيوشك أن تعجزوا دون بلوغ الأمنية فتخترمكم المنية،

فالأحرى بكم مساكنة أوكار الأوطار قبل أن يستدرجكم الطمع. وإذا هم لا يصغون إلى هذا القول، ولا يباليون، بل رحلوا وهم يقولون:

فريدٌ عن الخلان في كل بلدة *** إذا عظم المطلوب قلّ المُساعد
فامتطى كل منهم مطية الهمة، قد أجمها بلجام الشوق، وقومها بقوام العشق،
وهو يقول:

انظر إلى ناقتي في ساحة الوادي *** شديدة بالسرى من تحت مِياد
إذا اشتكت من كلال البين أوعدها *** روح القدوم فتحيا عند ميعاد
لها بوجهك نور تستضيء به *** وفي نوالك من أعقابها حادي

فرحلوا من محجة الاختبار، فاستدرجهم بحد الاضطرار، فهلك من كان من بلاد
الحر في بلاد البرد. ومات من كان في بلاد البرد في بلاد الحر. وتصرفت فيهم
الصواعق. وتحكمت عليهم العواصف، حتى خلصت منهم شرذمة قليلة إلى جزيرة
الملك، ونزلوا بفنائها، واستظلوا بجنابه. والتمسوا من يخبر عنهم الملك وهو في أمنع
حصن من حمى عزه. فأخبر بهم فتقدم بعض سكان الحضرة يسألهم ما الذي حملهم
على الحضور؟ فقالوا: حضرنا ليكون ملكنا. فقليل لهم: أتعبتم أنفسكم. فنحن الملك
شئتم أم أبيتتم، جئتم أو ذهبتم. لا حاجة بنا إليكم. فلما أحسوا بالاستغناء والتعذر
أيسوا وخجلوا وخابت ظنونهم. فتعطلوا، فلما شملتهم الحيرة، وبهرتهم العزة، قالوا: لا
سبيل إلى الرجوع فقد تخاذلت القوى، وأضعفنا الجوى. فليتنا تركنا في هذه الجزيرة
لموت عن آخرنا. وأنشئوا يقولون هذه الأبيات:

أسكان رامة هل من قري *** فقد دفع الليل ضيفا قنوعا
كفاه من الزاد أن تمهدوا *** له نظرة وكلاما وسيعا

هذا وقد شملهم الداء، وأشرفوا على الفناء، ولجئوا إلى الدعاء:

ثملٌ نشاوى بكأس الغرام *** فكل غدا لأخيه رضيعا

فلما عمهم اليأس وضافت بهم الأنفاس، تداركتهم أنفاس الإيناس، وقيل لهم: هيهات فلا سبيل إلى اليأس، فلا ييأس من روح الله إلا القوم الخاسرون. فإذا كان كمال الغنى يوجب التعزز والرد، فجمال الكرم أوجب السماحة والقبول. فبعد أن عرفتم مقداركم في العجز عنه معرفة قدرنا، فحقيق بنا إيوأؤكن. فهو دار الكرم ومنزل النعم. فإنه يطلب المساكين الذين رحلوا عن مساكنة الحسبان، ولولاه لما قال سيد الكل وسابقهم: (أحيني مسكينا). ومن استشعر عدم استحقاقه، فحقيق بالملك العنقاء أن يتخذه قرينا. فلما استأنسوا بعد أن استيأسوا، وانتعشوا بعد أن تعبسوا، ووثقوا بفيض الكرم واطمأنوا إلى درور النعم، سألوها عن رفقائهم، فقالوا: ما الخبر عن أقوام قطعت بهم المهامة والأودية. أمطلول دماؤهم أم لهم دية؟ فقيل: هيهات هيهات: (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) (النساء: 100). اجتبتهم أيادي الاجتباء بعد أن أبادتهم سطوة الابتلاء: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ) (البقرة: 154). فالذين غرقوا في لبح البحار، ولم يصلوا إلى الدار ولا إلى الديار، بل التقمتم لهوات التيار. قيل: هيهات (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ) (آل عمران: 169). فالذي جاء بهم وأماهم أحياءهم. والذي وكل بكم داعية الشوق حتى استقلتم العناء والهلاك في أريحية الطلب، دعاهم وحملهم وأدناهم وقربهم. فهم حجب العزة وأستار القدرة: (في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) (القمر: 55). قالوا: فهل لنا إلى مشاهدتهم من سبيل؟ قيل: لا، فإنكم في حجاب العزة وأستار البشرية، وأسر الأجل، وقيده. فإذا قضيتم أوطاركم وفارقتم أوكاركم، فعند ذلك تزاورتم وتلاقيتهم. قالوا: والذين قعد بهم اللؤم والعجز فلم يخرجوا؟ قيل: هيهات (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ) (التوبة: 46). ولو أردناهم لدعوناهم، ولكن كرهناهم

فطردناهم. أنتم بأنفسكم جئتم أم نحن دعوناكم؟ أنتم اشتقتم أم نحن شوقناكم؟ نحن ألقناكم فحملناكم وحملناهم في البر والبحر، فلما سمعوا ذلك استأنسوا بكمال العناية وضمان الكفاية، كمل اهتزازهم وتم وثوقهم، فاطمأنوا واستقبلوا حقائق اليقين بدقائق التمكين، وفارقوا بدوام الطمأنينة إمكان التلوين، ولتعلمن نبأه بعد حين.

فصل

أترى هل كان بين الراجع إلى تلك الجزيرة وبين المبتديء فرق؟ إنما قال: جئنا ملكنا من كان مبتدئا، أما من كان راجعا إلى عيشه الأصلي (يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي) (الفجر: 27، 28). فرجع لسماع النداء كيف يقال له جئت؟ فيقول: لم دعيت. لا بل فيقول: لم حملت إلى تلك البلاد وهي بلاد قربة؟ والجواب على قدر السؤال، والسؤال على قدر التفقه، والهموم بقدر الهمم.

فصل

من يرتاع لمثل هذه النكت، فليحدد العهد بطور الطيور، وأريحية الروحاني، فكلام الطيور لا يفهمه إلا من هو من الطيور. وتجديد العهد بملازمة الضوء، ومراقبة أوقات الصلاة، وخلوة ساعة للذكر. فهو تجديد العهد الحلو في غفلة لا بد من أحد الطريقين. (فاذكروني أذكركم) أو (نسوا الله فسيهم). فمن سلك سبيل الذكر (أنا جليس من ذكري). ومن سلك النسيان (وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) (الزخرف: 36). وابن آدم في كل نفس مصحح أحد هاتين النسبتين. ولا بد يتلوه يوم القيامة أحد السيماءين. أما يعرف المجرمون بسيماهم أو الصالحون بسيماهم في وجوههم من أثر السجود؟! أنقذك الله بالتوفيق، وهداك إلى التحقيق، وطوى لك الطريق، إنه بذلك حقيق.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين ...

آمين.

تمت

About Us

In the name of Allah, Most Gracious, Most Merciful and May Peace and Blessings be on Muhammad, Allah's Beloved and Final Messenger.

The Cube Foundation is an Islamic, independent, non-profit organisation founded in 2002 in the City of Sheffield, South Yorkshire.

Cube aims to disseminate the teachings of Islam to both Muslims and Non-Muslims in the purest form possible. Cube Foundation aims to develop a balanced understanding of Islam for both Muslims and Non-Muslims.

The name Cube has been taken in honour of the Ka'bah, which is the name of the cube-like structure in Makkah, also known as "Baitullah", the house of Allah (swt). This is the holiest of places and is the focal point for millions of Muslims each year during the hajj (pilgrimage). The Ka'bah symbolises the Unity of God and the Unity of Mankind.

We place a great amount of emphasis on our great Islamic history and heritage left by our beloved Prophet Muhammad (pbuh) and our rightly guided predecessors, who not only excelled in their chosen fields, but who positively changed the shape of the world forever.

"Help you one another in al-birr and at-taqwa (virtue, righteousness and piety) but do not help one another in Sin" (Al-Qur'an 05:02)

The Cube Foundation is not affiliated to any group or organisation but bearing the above verse in mind, Cube works with ALL sincere Muslim and Non-Muslim groups and individuals.

Donations:

Beneficiary Name: Cube Foundation

Sort Code: 30-97-51

Account Number: 00073118

Bank : Lloyds TSB, 14 Church Street Sheffield S11HP

www.cubefoundation.org

